عوامل تواجد النصارى في مدينة واسط ودورهم في الحياة السياسية حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨

أ.م. د. محمد حسين علي السويطي/ قسم الدراسات الشرقية/ كلية الآداب/ جامعة واسط
الباحثة أفرام حميد عبد حسن/ طالبة ماجستير تاريخ اسلامي/ جامعة واسط

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (ﷺ) المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المنتجبين وبعد:

تُعد الدراسات التاريخية في مجال طبقات المجتمع الواسطي من الدراسات المهمة؛ لأنها ستسد فراغاً واضحاً في المكتبة التاريخية بصورة عامة وفي مكتبة تاريخ مدينة واسط بصورة خاصة؛ كما أنها تنسجم مع متطلبات المرحلة الحالية التي تمر بها أمتنا الاسلامية بسبب فهم بعض الجماعات الخاطيء للدين الإسلامي وحضارة المسلمين، وممارستهم الاقصاء والتهميش والقتل اتجاه النصارى وشرائح اجتماعية أخرى باسم الدين والحضارة الإسلامية؛ لهذا وقع اختيارنا على دراسة تاريخ النصارى في مدينة واسط بصفتهم أحد المكونات المجتمعية الرئيسة لمدينة واسط، تحت عنوان: (**عوامل تواجد النصارى في مدينة واسط ودورهم في الحياة السياسية حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨م**).

وقد اقتضت ضرورة البحث أن نقسمه على مباحث أربعة، صُدر بمقدمة عرضنا فيها مسوغات اختيار الموضوع وفكرته، قدمنا في المبحث الأول نبذة تاريخية عن تسمية مدينة واسط ونشأتها وتأسيسها، وشخصنا في المبحث الثاني العوامل التي أسهمت في تواجد النصارى في مدينة واسط، وبينا في المبحث الثالث دور نصارى واسط في الحياة السياسية حتى سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م، وعرضنا في المبحث الرابع دور نصارى واسط في الحياة السياسية ١٣٢ – ٦٥٦ هـ/٧٤٩– ١٢٥٨م، وقفي بخاتمة أوجزنا فيها البحث وأهم الاستنتاجات التي تمخض عنها.

ولتنوع المادة التاريخية التي وظفت في بحثنا هذا وتناثرها في بطون المصادر والمراجع بصورة اشارات عابرة، اعتمدنا مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع التي تنوعت في مادتها التاريخية وتباينت في زمن تأليفها، ومنها: (**تاريخ الرسل والملوك**) للطبري (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، و(**الديارات**) للشابشتي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، و(**المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**) لابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م)، و(**معجم البلدان**) لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٦م)، و(**أخبار العلماء بأخبار الحكماء**) للقفطي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، و(**عيون الانباء في طبقات الأطباء**) لابن ابي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ/١١٧٢م)، و(**وفيان الأعيان وانباء أبناء الزمان**) لابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، و(**سير أعلام النبلاء**) للذهبي (ت٧٤٨ هـ/١٣٤٧م)، و(**تاريخ نصاري العراق**) لرفائيل بابو إسحاق، و(**نزهة المشتاق في التاريخ يهود العراق**) ليوسف غنيمة، و(**ملامح من التاريخ القديم**) لأحمد سوسة، و(أحوال النصارى في العصر العباسي) لجان موريس فيه.

المبحث الأول- تسمية واسط ونشأتها وتأسيسها:

كلفت الدولة الأموية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ/ ٦٨٤- ٧٠٥م) واليها على العراق الحجّاج بن يوسف الثقفي (٧٥- ٩٥هـ/ ٦٩٤- ٧١٣م)[١] بتشييد مدينة جديدة تكون مقراً لحكمه، لمقتضيات إدارية وأمنية واقتصادية وغيرها[٢]، فاختار بعد تفحصه لأماكن عديدة ودراسته لأحوال العراق وظروفه العامة موضع مدينته

الجديدة (**واسط**) على جانبي نهر دجلة في مكان وسط بين البصرة والكوفة والأهواز[٣]. وقد اختلف المؤرخون في خصوص سبب تسميتها بـ(**واسط**)، فأشار مؤرخها بحشل (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) إلى أنها سميت كذلك لأنها أقيمت بأرض قصب[٤]، في حين قرر الزمخشري (ت٥٣٨هـ/ ١١٣٨م) أنها سميت كذلك نسبة إلى القصر الذي شيّده فيها الحجّاج[٥]، بينما جزم ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٦م) أنها سميت كذلك لتوسطها بين الكوفة والبصرة، إذ تبعد عن كل منهما خمسين فرسخاً[٦].

ومما تقدم يتبين أن تسمية واسط متفق عليها بين المؤرخين، لكنهم اختلفوا في سبب تسميتها، ويبدو أن موقعها الذي يتوسط أمصار العراق الرئيسة (البصرة والكوفة) هو السبب الرئيس في تسميتها بـ(واسط).

وقد اتفق المؤرخون على أن واسط شُيدت في الربع الأخير من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، لكنهم اختلفوا في تحديد سنة تأسيسها، فمنهم من قال أنها شيدت في سنة (٧٥ه/ ٦٩٤م) واستمر العمل فيها ثلاث سنوات، أي أن بناءها أنجز وأصبحت جاهزة للسكن سنة (٧٨ه/ ٦٩٧م)[٧]، في حين رأى الطبري (ت٣١٠ه/ ٩٢٢م) أنها شيدت سنة (٨٣ه/ ٧٠٢م)[٨]، بينما قال (ياقوت الحموي): ان الحجّاج شرع في بنائها سنة (٨٤ه/ ٧٠٣م) وأنجزه سنة (٨٦ه/ ٧٠٥م)[٩].

ومما تقدم يظهر الخلاف واضحاً في تحديد سنة البدء في بناء واسط وانجازه، لكن المؤرخ (اليعقوبي) حسم هذا الخلاف بإشارته إلى حادثة نستدل منها أن واسط شُيدت بعد قضاء الحجّاج على الثورات المناهضة له وللسلطة الأموية، لاسيما ثورة عبد الرحمن بن الأشعث سنة (٨١- ٨٢هـ/ ٧٠٠- ٧٠١م)[١٠]، إذ لم تعيق هذه الثورة على الرغم من قوتها مسعى الحجّاج في بناء عاصمته بالعراق واسط، لأنه أرسل إلى رأس السلطة في دمشق الخليفة عبد الملك بن مروان كتاباً ذكر فيه شراء موضع واسط والإنفاق علية وعلى حرب ابن الأشعث من دخله من خراج تلك السنة[١١]. ومعنى هذا ان الحجاج شرع في بنائها بعد سنة (٨١هـ/ ٧٠٠م)، واستمر بناؤها كما أشار إلى ذلك المؤرخون لمدة سنتين وأنجزت بحدود سنة (٨٣ه/ ٧٠٢م) أو (٨٤ه/ ٧٠٣م).

وقد أسهمت عوامل عديدة في اختيار الحجاج لواسط لأن تكون عاصمة للعراق ومقراً لإدارته ومعسكراً لجيشه، في مقدمتها العامل السياسي، الذي كان له أثر كبير في استحداثها، إذ شكل مصري الكوفة والبصرة أقطاب معارضة قوية للحكم الأموي، تمثل ذلك بثورة عبد الله بن الجارود[١٢] في البصرة سنة (٧٥ه/ ٦٩٤م) واستطاع الحجاج القضاء عليها بعد جهود كبيرة[١٣]، وثورة شبيب بن يزيد الشيباني[١٤] التي استمرت سنتين أحرجت الحجاج كثيراً[١٥] لكنه استطاع القضاء عليها أخيراً سنة (٧٧ه/ ٦٩٦م)[١٦]، مما دفعه إلى اختيار مدينة واسط التي تتوسط هذين المصرين حتى يقبض الأمور بيده وتكون عينه عليهما[١٧].

وكان للعامل الإداري أثر في استحداث واسط أيضاً، وهو ما أشار إليه مؤرخها (بحشل) بأن الحجاج أراد اختيار عاصمة لولايته العراق ومقراً لإدارته ومعسكراً لجيوشه، تمثل ذلك بقوله: **"أتخذ مدينة بين المصرين، أكون بالقرب منهما، أخاف أن يحدث في إحدى المصرين حدث وأنا في المصر الآخر فمر بواسط القصب فأعجبته فقال: هذا واسط المصرين، فكتب إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه في بناء مدينة بين المصرين فأذن له"**[١٨]، فضلاً عن رغبته في عزل جنده الشاميين الذين جاء بهم من بلاد الشام عن أهالي العراق بأمصاره المختلفة الكوفة والبصرة، حتى لا يختلطوا معهم ويتأثروا برؤاهم ومواقفهم من السلطة الأموية، فشيد لأجل ذلك سور وخندق وجعل من واسط حصناً عسكرياً وإدارياً منيعاً[١٩].

وشكل العامل العسكري عاملاً أساسياً آخراً ثبت فكرة الحجاج في اختياره لواسط، لأن موقعها بين نهري دجلة والفرات جعل منها حلقة وصل في تمكين العبور إلى النهرين إذ ما قطعت الجسور[٢٠]، وبهذا خلق حصناً عسكرياً قوياً لنفسه ولجنده، كما أن في قرب واسط للمشرق الإسلامي ميزة عسكرية أخرى، إذ تتيح لواليها فرصة الاستمرار في العمليات العسكرية لفتح تلك المناطق، لاسيما بعد أن أمن جبهته الداخلية وقضى على معارضيه في العراق[٢١]؛ لهذا أولى الحجاج أهمية بالغة ببناء أسوار مدينة واسط، إذ مثلت مرحلة متطورة للاستحكامات الدفاعية، ونعني بذلك تشييد الحجاج لأسوار متعددة أحاط بها مدينته الجديدة واسط[٢٢].

وتُعد هذه الظاهرة مظهراً عمرانياً خضع لاعتبارات عسكرية ودفاعية، ومنها: ضبط التناسب في ارتفاع كل من السورين لارتباطه بعملية الرصد فوق السورين لاسيما السور الداخل، لذا يجب أن يكون السور الخارجي على كل حال أقل ارتفاعاً من السور الداخلي لضمان عدم إعاقة تلك العملية (أي الرصد) وكذلك الحال بالنسبة لأبراج مدينة واسط[٢٣]، وهذه الأمور بإجمالها هي التي قادتنا إلى القول: إن للعامل العسكري أثره البالغ في تأسيس مدينة واسط، وهو السبب الذي شجع أمير العراق في زمن الأمويين ابن هبيرة[٢٤] على اتخاذها مركزاً لمواجهة الدولة العباسية، وظلت عصية على الجيش العباسي، ولم تفتح أبوابها للعباسيين إلا بعد سنتين من الحصار الخانق عليها[٢٥].

وكان للعامل الاقتصادي حضوراً مميزاً في اختيار الحجاج لواسط، بسبب خصوبة أراضيها[٢٦]، وهو ما نص عليه الهمذاني (ت٣١٤هـ/٩٢٧م) بقوله: **"ان واسط مدينة خصبة كثيرة الشجر والنخيل والزرع"**[٢٧]، وأكده الاصطخري (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) بقوله: **"هي مدينة كثيرة الشجر والنخيل والزرع وليس لها بطائح**[٢٨] **وأراضي رساتيقها**[٢٩] **متصلة معمورة"**[٣٠]. والمقدسي (ت٣٧٥هـ/ ٩٩٥م) بقوله: **"عظيمة ذات جانبين وجامعين وجسر بينهما كثيرة الخير رقته صحيحة الهواء عذبة الماء حسنة الأسواق واسعة السواد..."**[٣١].

وأكد (ياقوت الحموي) ان للعامل العمراني أثراً في تزايد رغبة الحجاج باختيار واسط عاصمة له، تمثل ذلك بأوامره في إحياء الأراضي التي كانت مواتا عن طريق شق الأنهار والترع، وهي نتيجة لتخطيط الحجاج قبل شروعه ببناء واسط بان يكثر البناء والغرس فيها ويحيطها بالزرع حتى تطيب[٣٢].

ولم يكن العامل الصحي بعيداً في تأثيراته عن قرار بناء الحجاج لواسط، إذ يعد هذا العامل من العوامل الأساسية في اختيار أي موقع مدينة، فيتم التأكيد على طيب مناخها واعتدال جوها وسلامتها من الأوبئة والأمراض، لذا فأن الحجّاج عندما أراد أن يختار مكان لبناء مدينته الجديدة أرسل رجلاً يلتمس له مكاناً في كرش من الأرض على نهر جارٍ، فسار **"إلى قرية فوق واسط بيسير يقال لها واسط القصب... واستطاب ليلها واستعذب أنهارها وأثمر طعماها وشرابها.."**[٣٣]، ثم أرسل بعد ذلك عدداً من الأطباء ليتأكدوا من صحة ما أخبر به، فتفحصوا الموضع وأكدوا حسن اختيارهم له[٣٤].

وجدير ذكره في هذا الصدد ان الحجاج حاول أن يحافظ على بيئة واسط من التلوث، فعمد إلى نشر الثقافة الصحية بين سكانها، فكان يعلق نشرات صحية في أماكن تجمع العامة، توجههم من مخاطر الأوبئة والأمراض، كما أصدر في المجال نفسه قوانين يعاقب بموجبها المخالفين له، مثل: منع التبول في الأماكن العامة، درأً لانتشار الأمراض والأوبئة، ووصلت حد عقوبته إلى حبس رجل من الأعراب سبع سنين لأنه تبول في مكان عام[٣٥]، واستكمل إجراءاته هذه بشق الأنهار والترع وزراعة الأشجار وتزيين الشوارع والساحات العامة بها[٣٦].

ثانياً- العوامل التي أسهمت في تواجد النصارى بمدينة واسط:

لكل مكان ظروف معينة وعوامل متنوعة، طبيعية واقتصادية واجتماعية وسياسية وغيرها، هي التي تجعله بالنتيجة موطن جذب للسكان أو طرد، ومدينة واسط، بوصفها إحدى تلك الأماكن حباها الله –عزَ وجل- بجملة عوامل ايجابية جعلتها مركزاً لجذب السكان عبر تاريخها الطويل، وقبل أن تمصر وتكون عاصمة للعراق في العصر الأموي، ولعل أهم تلك العوامل هي:

أولاً- العامل التاريخي:

العامل التاريخي هو المعطيات بأنواعها السلبية منها والايجابية التي أفرزتها أحداث التاريخ منذ القدم، واستصحبها معهم أفراد المجتمع لتصبح عناصرها مؤثرة في واقعهم بمناحيه المختلفة[٣٧]، وكان لهذا العامل أثر في تواجد النصارى بمدينة واسط، إذ سكن فيها نسبة كبيرة منهم منذ القدم لمدة ترجع إلى آلاف السنين، اذ كان العراق بمدنه كافة، ومنها موضع واسط، كان موطناً لسكن أصحاب الأديان المختلفة[٣٨].

فقد اختار الآراميون مدينة كسكر منذ أول نصرانيتهم لتكون مقراً لسكنى عدد منهم، وكانوا يسمون سريانياً أي **(مسيحيين)**، ثم أطلق عليهم بعد الفتوحات الإسلامية بـ**(النبط)**[٣٩]، ودخلت المسيحية لكسكر على يد المبشرين من تلاميذ السيد المسيح (عليه السلام)، أمثال: **(مارادي)**[٤٠] و**(مارمادي)**[٤١] الذي لقب بـ**"رسول الحق"**؛ لنشاطه المميز في التبشير بالديانة المسيحية وانتشارها على يديه، لاسيما بين أهالي مناطق بابل والأهواز وكسكر[٤٢].

وصارت كسكر بعد انتشار المسيحية بين أفراد مجتمعها ثاني أكبر مركز نصراني بعد طيسفون[٤٣]، حتى عُدّ مطرانها[٤٤] الذراع الأيمن لجاثليق كنيسة المشرق، وأسهم في تزايد مساحة اعتناق الديانة النصرانية بين أهالي تلك المدن[٤٥]، لذلك تعرضوا إلى حملات عسكرية قاسية من الملك الساساني اردشير الأول (٢٢٤- ٢٤١م)[٤٦] أسفرت عن تدمير مدينتهم كسكر وقتل العديد منهم، انتقاماً لاعتناقهم الديانة المسيحية وصمودهم بوجه غزواته العسكرية[٤٧]، لكن ذلك لم يؤثر فيهم، فسرعان ما نفضوا غبار تلك المحنة وعمروا مدينتهم وازدهرت من جديد[٤٨].

وأسهم شابور الأول (٢٤١- ٢٧٢م)[٤٩]، في انتشار المسيحية بمملكته بوساطة السبايا الذين جاء بهم من رومانية على أثر حروبه وغزواته إذ غزا أنطاكية[٥٠] مرتين وجلا العديد من سكانها إلى جنوب العراق، وكان معظمهم من المسيحيين، فأسهموا في انتشار ديانتهم في هذه المناطق على الرغم من الظروف الصعبة التي ألمّت بهم[٥١].

وسمح هذا التواجد لمعتنقي الديانة المسيحية في كسكر والمناطق التابعة والمجاورة لها أن يشيدوا فيها أماكن عبادة خاصة بهم، عززت من تواجدهم واستقرارهم في هذه المناطق، ونعني بذلك **(الديارات)**[٥٢]، التي صارت فيما بعد فضلاً عن كونها مكانات للعبادة محطة للاستراحة والتنزه، بسبب العناية ببنائها وتزيينها واختيار موقعها[٥٣].

ولعل أول دير شيد في هذه المناطق هو **(دير قني)**[٥٤]، أسسه الرسول مارماري (ت٨٢م)، وصار مركزاً لنشر المسيحية[٥٥] وموضعاً يدفن فيه جثالقة كنيسة المشرق[٥٦]. تبع ذلك **(دير ماققرا)** الذي شيده الراهب **(راموي)**[٥٧]، بالقرب من نهر دجلة في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي[٥٨]. و**(دير ماريوحنا)** الذي شيده القديس **(ماريوحنا)**[٥٩] في منطقة الجبل[٦٠] وسط كسكر بحدود النصف الأول من القرن الثالث الميلادي[٦١]، وقد جددت عمارته في العصر العباسي[٦٢].

وشيد في القرن الخامس الميلادي عدد من الأديرة، منها: (**دير العمال**) الذي لم يذكر اسم مؤسسه، في الجهة الشمالية من كسكر[٦٣]، وظل هذا الدير قائماً إلى أيام العباسيين، يحتفل فيه النصارى بأعيادهم ومناسباتهم[٦٤]. و(**دير مافنا**) أو (**دير مافتا**)، وهو الآخر لم نعرف مؤسسه، وقد شيد في الجهة الشمالية من كسكر[٦٥]. و(**دير عمر كسكر**)[٦٦]، الذي أسسه (**جبرائيل الكشكري**)[٦٧]، في شرقي كسكر بقرية تسمى برجونية[٦٨]، وصارت له أهمية كبيرة في الحياة الدينية للنصارى بصورة عامة، إذ أصبحت زيارته إحدى المراحل التي يتوجب على الجاثليق أداؤها لإتمام مراسيم تنصيبه[٦٩]. فضلاً عن (**دير يوحنان**)، الذي أسسه الراهب (**يوحنان**)[٧٠] في وسط كسكر[٧١].

وشهد القرنان السادس والسابع للميلاد نهضة واضحة في مجال تشييد الأديرة من حيث العدد والبناء، ومن جملتها (**دير ماريو حنان**) الذي أسسه الراهب (**يوحنا**)[٧٢]. و(**دير بزاد نهروثا**) الذي أسسه الراهب (**مارسير يشوع**)[٧٣] في قرية بزاد نهروثا بكسكر[٧٤]. و(**دير بانيشار**) الذي أسسه القديس (**مكيخا الكسكري**)[٧٥] بمساعدة القديس (**الريان تيودور**)[٧٦]، وصار علاوة عن كونه مكاناً للعبادة مقبرة لرجال الدين المسيحيين، وقد دفن فيها القديس الريان تيودور نفسه[٧٧]. فضلاً عن (**دير هزقل**) أو (**دير حزقيل**) في قرية داوردان بالنعمانية[٧٨]، ولم نتعرف على مؤسسه، وكان مخصصاً لمعالجة المرضى والمجانين[٧٩]. و(**دير الزندرود**) في الجانب الشرقي من نهر دجلة وسط كسكر، وهو الآخر لم يذكر مؤسسه[٨٠].

ثانياً- العامل الديني والاجتماعي:

للدين علاقة وثيقة بالمجتمع، إذ يجسد الإطار العام الذي تسير بمداره تقاليد أفراد المجتمع وأفكارهم في ميادين الحياة المختلفة، الأخلاقية منها والقانونية والفنية والصناعية وغيرها، بصورة متماسكة ومترابطة ومتفاعلة فيما بينها يجعلها ذات طبيعة جديدة[٨١]؛ لذلك آثرنا اختيار العامل الديني والاجتماعي بصفته عاملاً عزز من تواجد النصارى في واسط، إذ امتاز الإسلام بتسامحه الديني مع أصحاب الديانات الأخرى، وأقر العلاقات الايجابية معهم على الصعد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها، كما في قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}**[٨٢]، وقوله الكريم **{لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[٨٣]، وهو ما سار عليه المسلمون بعد فتوحاتهم، ومنها فتح العراق، الذي كان موطناً رئيساً للنصارى، فأبدوا معهم مرونة عالية حسب ما أقره الدين الإسلامي[٨٤]، وهو أمر مهم جعل من العراق بمدنه المختلفة موطن جذب لسكن النصارى فيه.

لقد أكد رسول الله (ﷺ) والخلفاء الراشدون التعامل الحسن مع النصارى، لذلك استندت علاقة المسلمين معهم على التسامح والإخاء والمساواة والعدل، الأمر الذي جعل النصارى يتعاونون مع المسلمين في فتوحاتهم للعراق[٨٥]، وشجع هذا الكثير من أصحاب القرار في الدولة العربية الإسلامية على الاجتهاد في حماية حقوقهم والحفاظ عليها، فتمتعوا بممارسة شعائرهم الدينية والرجوع إلى رؤسائهم الروحانيين[٨٦]، كما عقدوا عهود الصلح مع المناطق المحررة بروح سادها التسامح والرحمة، إذ سمح لهم بموجبها ممارسة عباداتهم في معابدهم والاحتفاظ بدورهم وحرية الاحتكام لأهل مللهم، كما في عهد الصلح الذي أبرمه خالد بن الوليد مع النصارى عند فتحه للحيرة سنة (١٢هـ/ ٦٣٩م)، إذ أقر بقاءهم في منازلهم وكنائسهم وأديرتهم مقابل التزامات معينة[٨٧]، وكانت واسط مثالاً لذلك التسامح الذي وصل إلى حد

تعيين قاض من ملتهم يحتكمون عنده في حالة عدم قناعتهم في حكم قضاة المسلمين، فكان لنصارى واسط قاض نصراني[٨٨].

وفي ظل التسامح الديني الذي عاشه النصارى، شيدوا مؤسسات تعليمية ودينية خاصة بهم من الكنائس والأديرة، وشغلوا في الدولة العربية الإسلامية – كما سيمر بنا لاحقاً- وتواصلوا مع علماء المسلمين وقادتهم، فكان نتيجة ذلك اعتناق بعضهم الإسلام.

وكان على رأس قادة المجتمع الإسلامي الذين لهم فضل في هداية بعض النصارى واعتناقهم الإسلام، الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)[٨٩]، لما وجدوه فيه من علم وفير وتسامح قل نظيره واحترام كبير لإنسانية الإنسان، فأسلم على يديه وزير الخليفة المعتمد العباسي (٢٥٦-٢٧٩هـ/ ٨٦٩- ٨٩٥ م) أبا العلاء صاعد بن مخلد[٩٠]، وكان من الشخصيات النصرانية الشهيرة في كسكر، معروفاً بحزمه وضبطه ونبله وكرمه وتعبده[٩١]. كما أسلم على يديه راهب **(دير العاقول)**[٩٢]، على أثر طلب الإمام (عليه السلام) من بختيشوع الطبيب[٩٣] أن يتفصد، فأرسل إليه أذكى طلبته، فلما حضر أمام الإمام (عليه السلام) تفاجأ بشرحه له طريقة فصد لم يعرفوها في زمانهم، وأهدى له ثياباً وخمسين دينار، فانصرف الطالب متحيراً بما جرى وحدث أستاذه بختيشوع بذلك، فأرسله مباشرة إلى راهب دير العاقول الذي كان عالم زمانه بالطب ليروي له ما جرى، فلما استمع الراهب منه دخل إلى داره وخلع ثياب الرهبانية ولبس ثياب بيضاء وأعلن إسلامه، وقال: وجدت اليوم المسيح فأسلمت على يده، ثم انصرف للإمام وصار من خلص أصحابه ولزم خدمته إلى أن مات[٩٤].

وجدير بالذكر أن نصارى واسط الذين اعتنقوا الاسلام لم يكن جميعهم بتأثير سياسة السلم والتسامح الديني، بل أن بعضهم دخلوه لضغوط مورست عليهم، مثل: **(أسرة آل وهب)**[٩٥]، التي كان أفرادها يتولون مناصب عليا في الدول الإسلامية، اعتنقوا الإسلام لأنهم أجبروا من قبل السلطة على اعتناقه، وأصبح شرطاً لاستمرارهم في عملهم وبقائهم في وظائفهم[٩٦]، وفي رواية أنهم تظاهروا بالإسلام لأجل الحصول على مكاسب سياسية وتسنم مناصب مهمة في الدولة، ولم يؤمنوا به، وكانوا يحملون الصلبان خفية، فاستمروا بأدائهم دوراً كبيراً في الحياة الإدارية والسياسية للدولة العباسية[٩٧].

وأدى هذا التسامح في نهاية المطاف إلى تمتين العلاقات الاجتماعية بين المسلمين والنصارى، لان الإسلام جوز للمسلم الزواج من الذميات، حسب قوله تعالى: **{الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ}**[٩٨]، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة حسنة في ذلك، بمشاركته لهم في طعامهم وحضوره لولائمهم طبقاً لما أباحه الإسلام[٩٩]، ليقتدي به المسلمون بتعاملهم مع النصارى، فأثر ذلك في سلوكيات أفراد المجتمع الواسطي، فكان المسلمون في هذه المدينة يشاركون النصارى في تشييع جنائزهم، وفي مناسباتهم وأعيادهم[١٠٠].

ثالثاً- العامل الجغرافي والطبيعي:

يشكل العامل الجغرافي والطبيعي لأي موضع ركناً أساساً في استقطاب الناس للسكن فيه، إذ أن جمالية الموقع وطيب هوائه ونقاوته ونحو ذلك تندرج كلها ضمن العامل الجغرافي والطبيعي الذي يمكن أن يجعل الموضع مكان جذب أو طرد، وجغرافية العراق بصورة عامة وبيئته المتباينة منحته لأن يكون مهداً لأقدم الحضارات، وأعطته الأفضلية لأن يكون من أولى مراكز التجمع السكاني في العالم[١٠١].

ومدينة واسط بوصفها أحدى مدن العراق، امتازت بموقع جغرافي مميز يمتد في سواد العراق ما بين البصرة جنوباً والأهواز شرقاً والكوفة غرباً، على جانبي نهر دجلة(١٠٢)، وهذا يعني أن موقعها مركزاً لملتقى الطرق التجارية المارة عبر العراق، مما أهلها لأن تكون محطة للمسافرين والرحالة والمتنقلين، ومركزاً تجارياً مهماً، وهو أمر انعكس إيجاباً على واقع سكانها الاقتصادي(١٠٣)، وجعلها موطن جذب للسكان، ومنهم النصارى، وساعد في ذلك وقوعها في منطقة سهلية منبسطة تخلوا من التلال والجبال(١٠٤)، مما سهل عملية الانتقال إليها من المدن الأخرى.

وامتازت مدينة واسط كذلك باعتدال مناخها ونقاء تربتها وطيب هوائها وخلوه من الأوبئة والأمراض، وهو ما أفرزته الفحوصات الدقيقة التي قام بها مجموعة من الأطباء والحكماء بأمر من الحجاج قبل مباشرته بتشييد المدينة في هذا الموضع(١٠٥)، وأكده عدد كبير من الجغرافيين أمثال: ابن حوقل (ت٣١٧هـ/ ٩٢٩م) الذي وصف هوائها بأنه نقي و**"أصح من هواء البصرة... وأنها خصبة كثيرة الشجر"**(١٠٦)، والمقدسي (ت٣٧٥ هـ/ ٩٨٥م) الذي وصفها بأنها: **"صحيحة الهواء وعذبة الماء"**(١٠٧)، والحميري (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الذي قال فيها: **"هوائها صحيح أصح من هواء البصرة وهي من أعمر بلاد العراق"**(١٠٨).

وما تقدم من مميزات جغرافية وطبيعية لمدينة واسط بإجمالها انعكست إيجاباً على واقعها، إذ جعلتها محط أنظار النصارى، الذين شيدوا فيها مساكنهم وأديرتهم حيث تتوافر فيها مقومات العيش من أرض خصبة وطيبة، وماء عذب، وهواء نقي خال من الأمراض والأوبئة.

رابعاً- العامل الاقتصادي:

تعد المقومات الاقتصادية أحد أهم العوامل الضرورية لنشوء المدن ومراكز التجمع السكاني، وأي نشاط اقتصادي يحتاج إلى جملة عوامل، منها: وجود إنتاج زراعي أو صناعي أو تجاري، فضلاً عن فعاليات اقتصادية متممة كالصيرفة وتوافر الأسواق الجامعة ونحو ذلك(١٠٩).

وقد امتازت مدينة واسط بخصوبة أراضيها وعذوبة ماءها وطيب مناخها، مما جعلها صالحة للإنتاج الزراعي، وكان ذلك قبل تشييدها، إذ اشتهرت كسكر والمناطق التابعة والمجاورة لها بزراعة الحبوب كالحنطة والشعير والرز(١١٠)، وكان هذا أحد أسباب اختيار الحجاج لهذا الموضع لأن يشيد فيها مدينته الجديدة، فركز على تطوير القطاع الزراعي عن طريق شق الأنهار والترع والإكثار من غرس الأشجار وأنواع الزروع(١١١). واشتهرت أراضي كسكر بصورة عامة بصلاحيتها لزراعة محصولي الحنطة والشعير(١١٢)، وهو ما أثر بالنتيجة في استقطاب أهل النصارى لأن يسكنوها والمناطق المجاورة لها.

ومما عزز عامل الجذب السكاني هذا أن النصارى وهم السكان الأصليين، كانت حرفتهم الزراعة، حتى أطلق على بعض منهم تسمية (**النبط**)(١١٣)؛ لاستنباطهم ما في الأرض(١١٤)، وكان الحجاج لا يرغب بوجودهم في مدينة واسط التي أراد منها أن تكون خاصة بجنده الشاميين في ظل تصاعد وتيرة المعارضة ضد السلطة الأموية آنذاك، لذلك طلب منهم الخروج من المدينة واتخذ في سبيل ذلك إجراءات عديدة، ولم يستثن منهم أحداً مهما كانت منزلته ومهارته حتى روي أنه **"كان في مطبخه رجل منهم يطبخ لوناً من الطعام كان يحبه فلما أمر بإخراج النبط سأل عنه فقيل أنه نبطي فلهى عنه مدة، ثم قال: اشتروا لي غلام وأمروه أن يعلمه ذلك اللون ففعلوا، فلم يحكم الغلام، فقال: ادخلوا هذا النبطي نهاراً وأخرجوه ليلاً"**(١١٥).

وساعدت الأرض السهلية لكسكر وما جاورها من قرى على تصدير منتجاتها الزراعية بسهولة ويسر، لاسيما القمح من كسكر وبكميات كبيرة، وكان هذه العملية تدر خيراً وفيراً على أهلها، لاسيما النصارى منهم، الذين احترفوا الزراعة، لذلك حرصوا على الرغم من قساوة الحجاج على عدم مغادرتها، وتحملوا قساوته ودفعوا الجزية والخراج عن غلاتهم[١١٦]، حتى سخر منهم الشاعر **(عمران بن حطان)**[١١٧] بقوله[١١٨]:

فلو بعثنا بعض اليهود عليهم يؤمهم أو بعض من تنصـــــرا
لقالوا رضينا إن أقمت عطاءنا وأجريت ما قد سن من بر كسكرا

وأجمل (المقدسي) وصف مدينة واسط من الناحية الاقتصادية بقوله: **"أنها كثيرة القرى والمزارع وهي تنعم بالخصب والخيرات ويأتيها رزقها رغداً"**[١١٩]، وأكد ذلك القزويني (ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٦م) الذي كان مدرساً في مدرستها الشرابية[١٢٠] لمدة قاربت الثلاثين سنة بقوله: **"كثيرة الخيرات واقرب الغلات يشقها دجلة وإنها من فضاء الأرض صحيحة الهواء عذبة الماء... فلا أرى أحسن منها صورة فان كلها قصور وبساتين ومياه وإن عيبها إن حاصلها يحمل إلى غيرها فلو كان حاصلها يبقى في يد أهلها لفاقت جميع البلاد"**[١٢١].

ومما تقدم نستنتج إن مدينة واسط كانت عامرة بالزرع والبساتين، وتصدر منتجاتها الزراعية إلى مدن العالم الإسلامي لاسيما العراق، مما جعلها محل استقطاب للنصارى، الذين امتهنوا الزراعة، واتخذوها مهنة للتكسب، حتى كان رهبان الأديرة يرتزقون منها، ويزرعون البساتين للاستفادة من بيع غلاتها[١٢٢]، وشكل النبط نسبة كبيرة من الأيدي العاملة في الزراعة بمدينة كسكر وما جاورها من القرى، حتى جنى الحجاج منها نحو (٣٠,٠٠٠) كر[١٢٣] من الحنطة و(٢٠,٠٠٠) كر من الشعير و(٢٧٠,٠٠٠) من الورق[١٢٤]، وبلغت جبايتها في أول خلافة هارون الرشيد (١١ ألف ألف و٦٠٠ ألف درهم)[١٢٥].

وقد انعكس هذا الازدهار الزراعي في واسط بصورة ايجابية على الواقع الصناعي لأهالي واسط عموماً والنصارى منهم على وجه الخصوص، إذ أتاح لهم وفرة المواد الأولية والمحاصيل الزراعية فرصة قيام صناعات متنوعة، منها: **(صناعة النسيج)** و**(صناعة التعدين)**، و**(صناعة الخمور)** ، حيث توافر الكروم والأعناب، وهي المواد الرئيسة لهذه الصناعة، وكانوا يمارسون في البيوت، والأديرة[١٢٦]، حتى تخصصت بها بعض القرى الواسطية، مثل: **(صريفين)**[١٢٧] التي اشتهرت بهذه الصناعة منذ العهد الساساني، حتى وصفها الشاعر الأعشى[١٢٨] بقوله[١٢٩]:

في حديقة طيب طعمها لهذا زبد بين كوزودن

ومما تقدم يتبين أن الصناعة كانت مزدهرة في واسط، وكان للنصارى دور كبير فيها، وهو ما شجعهم على السكن فيها بهدف إيجاد فرص لاستثمار أموالهم، وعزز رغبتهم تلك موقع واسط الجغرافي الذي يتوسط مدن البصرة والكوفة والأحواز، وجعل منها ملتقى للطرق التجارية مما نشط الحركة التجارية فيها[١٣٠].

وبعد وفاة الحجاج سنة ٩٥ه تزايدت رغبة النصارى للسكن في واسط، وفتحت المدينة أبوابها لاستقبال المزيد منهم، اذ زالت القيود التي منع بموجبها الحجاج الذميين من سكن واسط[١٣١]، ساعد في ذلك تشجيع الدولة العباسية (١٣٢- ٦٥٦هـ/ ٧٤٩- ١٢٥٨م) التجارة واعتمادها سياسة حرية التجارة، ولم تقيّد نقل السلع بين مختلف المقاطعات، أو تحتكر أي صناعة أو تمنع مبادلتها، فوفرت حراسة للطرق التجارية، وشيدت بيوتاً من القصب في المحلات اليابسة الموجودة على الممرات المائية من منطقة البطائح ووضعت فيها الحراسة لضمان سلامة وصول البضائع من هذه الطرق[١٣٢].

وعزز ذلك كله وجود أسواق نظامية في مدينة واسط، كانت تمتد من دار الإمارة في وسط المدينة إلى شاطئ دجلة[١٣٣]، وقد اجتهد الحجاج في بنائها ووفر الخدمات العامة لها وصنفها حسب الحرف، وعضد ذلك كله ضرب النقود في هذه المدينة، واعتبارها مركزاً لسك العملة، وقد ضربت فيها أول سكة سنة (٨٤هـ/ ٧٠٣م)[١٣٤]، مما زاد من فاعلية الجانب الاقتصادي فيها، الذي شكل هو الآخر عامل جذب للنصارى للسكن في واسط.

خامساً- العامل العلمي:

لم يكن العامل العلمي بعيداً في تأثيراته باستقطاب مدينة واسط للنصارى، فكما هو حال المدن الإسلامية الأخرى فتحت واسط أبوابها لاستقبال العلماء وطلبة العلم بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والاجتماعية، فاستقروا بهذه المدينة ودرسوا في مدارسها ومؤسساتها العلمية، وأنتجوا في مجال العلم والمعرفة كتباً وموسوعات ورسائل وغيرها.

وقد أسس النصارى مدارس خاصة بهم في مدينة واسط قبل تمصيرها، مثل تشييد النصارى لما أطلق عليه بـ**(الاسكولات)**، وهي مؤسسات علمية ودينية، مهمتها نشر العلوم المتنوعة من الفلسفة والمنطق والطب والهندسة والفلك وغيرها، مثل مدرسة **(دير قني)**، وقد بلغت هذه المؤسسات درجة عالية من التنظيم، إذ كانت تخضع لضوابط معينة سنها السيد المسيح (عليه السلام)[١٣٥] وظلت سارية المفعول إلى زمن الدولة العباسية، ولها مدير خاص يتم اختياره بعناية فائقة من شريحة من الأساقفة والرهبان، وخازناً بمواصفات معينة في مقدمتها الأخلاق الفاضلة والأمانة، ولم تقتصر الدراسة في هذه المؤسسات على النصارى فحسب، بل أنها فتحت أبوابها أمام طلبة العلم بتنوع أديانهم وأعراقهم، فقد درس العالم المسلم الفارابي المنطق في مدرسة **(دير القني)** على يد الراهب أبي بشر بن متي، وتعلم فيها تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة[١٣٦].

وكان لرجال السلطة في العراق دور في هذا المجال، إذ استقدم عدد منهم مجموعة من علماء النصارى لأسباب علمية ليكونوا مرافقين لهم ومستشارين، فقد استقدم الحجاج بن يوسف الثقفي تياذوق النصراني من دمشق ليكون طبيبه ومستشاره الخاص[١٣٧]، كما استدعى ولي عهد أبي جعفر المنصور العباسي (عيسى بن موسى العباسي) الطبيب اليهودي فرات بن شحناثا ليكون طبيباً له ومستشاراً[١٣٨]، وهو أمر عزز من تواجد النصارى في مدينة واسط وتزايد حجم تأثيرهم فيها.

ثالثاً- دور نصارى واسط في الحياة السياسية حتى سنة ١٣٢هـ/ ٧٤٩م

شارك نصارى العراق في الحياة السياسية للدولة العربية الإسلامية مشاركة فعالة، اقترنت بواكيرها الأولى مع الفتوحات الإسلامية وتحديداً مع فتح العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، اذ رحبوا بالفاتحين العرب المسلمين وقدموا لهم المساعدات من خلال الدعم المادي واسكانهم في أماكن عبادتهم، بهدف الخلاص من اضطهاد الساسانيين لهم – كما مر بنا- والتخلص من الضرائب الباهضة التي كان يدفعونها لهم، مقارنة بالجزية التي أقرها الإسلام عليهم وكانت مناسبة مع وضعهم الاقتصادي والاجتماعي ولا تؤخذ من شيوخهم ونسائهم ومرضاهم ونحو ذلك[١٣٩]، واستبشروا بالفاتحين خيراً لنهم أهل توحيد وأقل وطأة من حكم الفرس عليهم[١٤٠]، وكان منهم أهالي مدينة كسكر والمناطق التابعة لها.

وعاشوا في ظل الحكم الإسلامي برخاء وحرية، لكن ذلك لم يدم طويلاً، ففي الربع الأخير من العصر الاموي تميزت سياسة الحكام الامويين تجاه رعيتهم بسوء المعاملة والقسوة، إذ فرضوا عليهم ضرائب مالية مجحفة، حتى

فرض الحجاج الجزية على من أسلم منهم[١٤١]، وشمل بذلك رهبانهم، مستخدماً في جبايتها سياسة تعسفية[١٤٢]، ولم تقتصر سياسة التعسف تلك على الصعيد المالي فحسب، إنما شملت الصعيدين الديني والاجتماعي، إذ اعتمد الحجاج سياسة التمييز الديني والقومي، مستنداً في ذلك الى ذرائع واهية، منها: الازمة الاقتصادية لدولة التي كان أحد أسبابها تزايد أعداد النصارى الذين اعتنقوا الإسلام ورفع الجزية عنهم وتحول ضربة خراج أرضهم الى العشر[١٤٣]، فضلاً عن ذرائع سياسية في مقدمتها: مساعدة عدد منهم لمعارضي الدولة، مثل دعمهم لثورة عبد الرحمن بن الأشعث[١٤٤]، وهي سياسة أدت بإجمالها الى زيادة كراهية النصارى للحكم الأموي لاسيما الحجاج وتوحيد صفوفهم لإعلاء صوت المعارضة[١٤٥].

ويبدو أن بعض الحكام الأمويين تحسسوا خطورة موقف النصارى، إذ أن زيادة الضغط عليهم يعني اجبارهم على تأييد السياسية والوقوف الى جانبها وتمويلها مادياً ومعنوياً، مما يمكن أن ينهي دولتهم ويزيل وجودهم، لذلك اتخذ بعضهم قرارات مهمة لصالح النصارى، ومنها: إجراءات عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١هـ) / ٧١٧ – ٧١٩م) التي اسقط بموجبها الجزية على من اسلم من النصارى وأوصى بهم خيراً[١٤٦]، وأمر بإيجاد الأرض على من يمتلكها[١٤٧]، وتسليفهم وتقديم المعونات المالية لهم سواء أكانوا مسلمين ام ذميين[١٤٨]، وهي إجراءات بجملتها سعى من خلالها عمر الى تطبيق الشرع الإسلامي وإصلاح عامة الناس وتخفيف العبء الذي تحملوه نتيجة سياسة الحجاج واسلافه من الحكام فضلاً عن تأمين خراج ثابت لخزينة الدولة.

كما قرب بعض الحكام الأمويين عناصر من نصارى واسط ومنحوهم مناصب إدارية وسياسية مهمة، وكان لهم نصيب من تلك المكانة والثقة، في محاولة منهم لكسب ولائهم وضمان عدم ميلهم الى كفة المعارضة التي كانت تتزايد يوما بعد اخر والاستفادة من خبراتهم وصنائعهم، لكن ذلك لم يغير قناعتهم بصورة كاملة تجاه الحكام الأمويين وولاتهم، ولم ينسهم أفعالهم تجاه أبناء جلدتهم، لاسيما الحجاج منهم.

ومن جملة نصارى واسط الذين كلفتهم الدولة الأموية بمناصب إدارية مهمة، حظوا بموجبها بمكانة اجتماعية كبيرة، الطبيب تياذوق النصراني، الذي قربه الحجاج بن يوسف الثقفي لحكمته وسعة علمه وشهرته في صنعة الطب، اختاره ليكون طبيبه ومستشاره ومحط اعتماده، حتى في أشد الأمور السياسية حساسية مثل: تصفية معارضيه[١٤٩].

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد أنه كان حاضراً مجلس الحجاج حينما أمر بقتل التابعي الجليل سعيد بن جبير فعارضه وحذره من مغبة القيام بهذا الفعل، وقال له: إني أرى نهاية عمرك قريبة من تنفيذ أمرك بهذا الرجل، لكن الحجاج لم يستمع الى نصيحته فذبح سعيد ونضح دمه الطاهر على أروقة المكان حتى هال الحضور وأفزعهم لكثرته، فسأله الحجاج عن سبب ذلك، فأجابه: أن سببه اجتماع نفس الرجل وشجاعته، وعدم جزعه من الموت، وعدم هيبته منك، وضعف مبالاته بك، واجتماع روحه وعقله في التوجه الى ربه، فذلك الذي جعل دمه غزيراً بهذه الصورة، بينما دم سواه فزعاً من الموت، وفعلاً تحققت نبوءته ولم يطل عمر الحجاج بعد استشهاد سعيد غلا مدة قصيرة لم تتجاوز السنة[١٥٠].

ومن نصارى واسط الاخرين الذين قربتهم الدولة الأموية، (حسان النبطي)، الذي قضى شطراً طويلاً من حياته على الديانة النصرانية، وهو مولى من بني ضبة، وكان من الشخصيات الثرية في كسكر، ترقى به الحال حتى صار صاحب كلمة مسموعة عند هشام بن عبدالملك بن مروان (١٠٥-١٢٥هـ / ٧٢٣ – ٧٤٢م) [١٥١]، واستخدم نفوذه الواسع هذا في تصفية خصومه، مثل تصفيته لوالي العراق خالد القسري، وكان سبب خصومته تلك تقبل حسان ضياع

هشام بن عبد الملك الواقعة في رستاق الرمان[١٥٢]، مما اغاظ بعض رجالات الدولة الاوية وفي مقدمتهم خال القسري الذي ربما كان يرغب في هذه الضياع لما تدره من أموال وفيرة، لذلك قرر الاضرار به، فبثق البثوق في تلك الضياع، فأخبر حسان هشام بذلك، وعزز اجراءه هذا بإرسال رجل من خاصته له وشى بخالد وأخبره بما يمتلكه من الثروات، فحز ذلك في نفس هشام، وحُسمت هذه القضية لصالح حسان[١٥٣].

كما كان لحسان دور مهم في تثبيت يوسف بن عمر[١٥٤] على ولاية العراق، حينما أراد الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦هـ/٧٤٢ –٧٤٣م) عزله وتوليه غيره، مستخدماً في ذلك نفوذه وأساليب أخرى تمثلت بقوله ليوسف: **"لا بد لك من اصلاح أمر وزرائه واصحابه.. وعندي خمسمائة ألف فإن شئت فهي لك، وان شئت فارددها اذا تيرت فقال: أنت أعرف بالقوم واقدارهم ومنازلهم ففرقها عليهم، ففعل فكان جميع من على باب الوليد يعظمه ويجله... فقال له الوليد: أرجع الى عملك"**[١٥٥]، وهذا يعني استخدام حسان النبطي كل الأساليب بهدف تعزيز مكانته ونفوذه، ومن ذلك الرشوة التي تعامل بها مع حاشية الدولة لكسب ولائهم والتأثير في القرارات الصادرة من السلطة[١٥٦].

وبقي حسان محتفظاً بديانته النصرانية حتى نهاية أيامه الأخيرة في عهد هشام الذي اصدر أمراً بعدم استعمال النصارى في وظائف الدولة، فخير بين الإسلام أو الاستغناء عن خدماته، فأسلم سلاماً صورياً في أواخر عمره وبقي محتفظاً بمكانته ونفوذه السياسي[١٥٧]، لكن على الرغم من ذلك كله ظل كارهاً للأمويين حاقداً على حكامهم، بسبب تعديهم على أبناء جلدته، حتى وصل به الأمر الى شتم الحجاج علانية بعد وفاته[١٥٨].

ومما تقدم يتبين أن وجود نخبة من النصارى منهم في ماكنة الحكومة الأموية لم يمنع حكامها من التجاوز على حقوقهم، كما أنه لم يقلل في الوقت نفسه من احتقان النصارى على الحكومة الأموية، لذلك انضم عدد منهم الى حركة عبد الرحمن بن الأشعث، وخلقت هذه الأمور موقفاً عدائياً زاد من حقد الحجاج عليهم، فتركهم يغرقون في البطائح عمداً دون أن يصلح البثوق الموجود فيها[١٥٩].

رابعاً- دور نصارى واسط في الحياة السياسية ١٣٢ – ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ – ١٢٥٨م:

أيد عدد كبير من النصارى الثورة العباسية واستبشروا خيراً، أملاً في تحسين أوضاعهم العامة، لاسيما وأن حكام الدولة العباسية حاولوا فتح صفحة جديدة مع رعيتهم، في محاولة منهم لكسب عامة الناس، ومنهم النصارى، فتنعموا لمدة طويلة في ظل الحكم الجديد بالرخاء والتسامح، ووصل الأمر الى تسنم عدد منهم وظائف حكومية مهمة ذات طبيعة سياسية، اذ أصبحت الدولة العباسية دولة مفتوحة للثقافات المتنوعة[١٦٠] فاستوعبت النصارى وغيرهم، وقربت عدداً منهم الى مصدر القرار[١٦١]. وظهر دعم النصارى للدولة العباسية بصورة واضحة منذ أيام أول حاكم عباسي هو أبو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م)، اذ كانت والدة السفاح (ريطة بنت عبد الله)[١٦٢] نصرانية، فقربت أبناء جلدتها لابنها، أملاً في الحصول على المزيد من المكاسب والخلاص من الظلم الأموي[١٦٣].

ومن المشاركات السياسية المهمة الأخرى لنصارى واسط في الدولة العباسية، دورهم في موضوع ولاية العهد أيام الخليفة موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/ ٧٨٥-٧٨٦م) الذي أراد أن يخلع أخيه الرشيد من ولاية العهد لصالح ابنه جعفر، فجمع على أثر ذلك عدداً من الاعيان الهاشميين وأشراف العرب ليحضروا رسوم هذا الإجراء، وكان من بينهم (عبيد الله الطيفوري النصراني) الذي كان يشرف على تربية الهادي منذ صغره، وصار طبيبه الخاص فيما بعد، حتى عده بمثابة والده وعينه الطبيب الخاص والمستشار الرسمي له[١٦٤]، وهو أمر نستنتج منه رقي مكانة عبيد الله

ومدى نفوذه، شأنه في ذلك شأن كبار القادة وعليه القوم، على أن هذا الاجراء لم يتم بسبب وفاة الهادي، فتولى الخلافة هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ/٧٨٦-٨٨٠م) [١٦٥].

كما كان لـ(إسرائيل زكريا الطيفوري) دور سياسي خطير، إذ شغل منصب المستشار والطبيب الخاص للخليفة المتوكل العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م)، ووصلت علاقة الود بينهما الى حد تعرض إسرائيل يوماً الى لوعكة صحية في بلاط المتوكل، فأسرع الأخير مرتبكاً ووضع تحت رأسه مخدة قائلاً له بمبالغة واضحة يظهر منها رقي مكانته ومعزته عنده: **"حياتي معلقة بحياته إن عدمته لا أعيش أنا"**[١٦٦]، وكان المتوكل لا يتناول الطعام إلا بإذن إسرائيل، وبرواية أن المتوكل أحجم ذات يوم فغضب عليه إسرائيل، فافتدى المتوكل غضبه بثلاثة آلاف دينار ووديعة تدر عليه الف درهم[١٦٧]؛ وبسبب هذه المعزة والتبجيل صار له نفوذ واسع في الدولة العباسية، وأتهم بعد ذلك بقتل الخليفة المنتصر بن المتوكل (٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) بفصد[١٦٨] مسموم انتقاماً منه لقتله والده المتوكل[١٦٩].

ووصلت مكانة بعض النصارى في المجال السياسي الى منافسة الخلفاء أنفسهم، فلما ترقى الحال بـ(سليمان بن وهب) وصار وزيراً للخليفة المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦م رتب لنفسه مظهراً في الخدم والحشم فاق الخليفة نفسه، حتى اتخذ دار تدعى بـ(دار المخرم) [١٧٠] ووضع عليه الحرس، وكان يركب الى دار الخلافة وبين يديه القواد والغلمان والحجاب، واستأثر بالسلطة وأصبح صاحب كلمة نافذة وقرار ملزم التنفيذ، فاستفز ذلك كله الخليفة وأصبح لا يرتاح لنه ولتصرفاته، حتى اصدر أمراً بعزله ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة على أثر مشاهدته له وهو على طريق بغداد متوجهاً لسامراء بصحبة أخيه الحسن بن وهب[١٧١] وعدد كبير من القواد والغلمان وغيرهم وبمظهر لم يكن مألوفا[١٧٢].

وكان لـ(صاعد بن مخلد) وزير المعتمد سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م[١٧٣] أخ يدعى (عبدون)[١٧٤]، استطاع هذا أن يبرز على المستوى السياسي مستغلاً منصب أخيه ونفوذه، ووصل به الأمر الى منافسة الخليفة المعتمد في قضية الحكم بين المسلمين كما يتبين من شعر (علي بن بسام) [١٧٥] ونصه[١٧٦]:

ويحكم عبدون في المسلمين ومن مثله تؤخذ الجاليـــة
فهذي الخـــلافة قد ودعت وخلت على عرشها خاوية
فخّل الزمـــان لأوغـــاده الى لعنة الله والهاويـــة

وهو أمر تنبه له الموفق طلحة[١٧٧] بعد مدة ليست قصيرة، فعزل صاعد وأقصى أخاه عبدون في حادثة أرعبت الشارع الإسلامي، وصادر جميع ممتلكاتهم وأموالهم في بغداد وواسط[١٧٨]، حيث كانت ثرواتهم قد بلغت من الأموال ما هو كثير ونحو أربعة آلاف رأس من الدواب والبغال وأربعة آلاف خادم، فمات صاعد في سجنه سنة (٢٩٥هـ/٩٠٨م) وترهبن أخوه عبدون في واسط في دير قني حتى وفاته سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م)[١٧٩].

وفي الوقت نفسه كان لعبيد الله بن سلمان بن وهب[١٨٠] نفوذ سياسي كبير لاسيما بعد أن تولى منصب الوزارة في زمن المعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٣٠م) سنة ٢٨٤هـ/٨٩٦م، ووصل الى درجة من النفوذ السياسي في الدولة الى ارغامه رأس سلطتها الخليفة المعتضد بالعدول عن قرار لعن معاوية بن ابي سفيان على منابر المسلمين، وحذره من مغبة ذلك في اضطراب أحوال المسلمين وربما انقلابهم عليه وعلى الدولة العباسية[١٨١].

كذلك كان للوزير القاسم بن عبيد الله[١٨٢] دور كبير في حسم قضية منصب الخلافة بعد وفاة الخليفة المعتضد سنة (٢٨٩هـ/٩٠٣م)، غذ حسم المنصب للمكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠٣-٩٠٨م) [١٨٣]، وكان في مدينة الرقة[١٨٤]،

وسيطر على أمور الخلافة خلال مدة الفراغ السياسي القصيرة هذه، مستخدماً القوة والتعنيف مع رعيته، لذلك ضجر منه الناس، حتى أظهروا الشماتة بموته سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م، حتى قال أحدهم: **"لا رحم الله تلك العظام ولا بارك الله في وارثه"**(١٨٥).

وكان للطبيب أبي فرج سعيد بن إبراهيم (ت ٥٢٦هـ/١١٣١م) الذي عمل بخدمة المستظهر بالله (٤٨٣-٥١٢هـ/١٠٩٠-١١١٨م) بصفة طبيبه الخاص ومستشاره السياسي الحكيم، دور سياسي مهم، مستغلاً بذلك منزلته الرفيعة عند المستظهر، الذي لبى طلبه بإسقاط قراره القاضي بلبس النصارى الغيار سنة (٤٩٨هـ/١١٠٤م) إكراماً لشخصه وإجلالاً لمنزلته(١٨٦).

ونظراً لمكانته تلك صار مقصداً لأهل الحاجات من عامة الناس، فقصده أبو سعد بن المعوج(١٨٧) الذي تولى صاحب الديوان واستقر مبلغها ثلاثة آلاف دينار فوزن منها ألفي دينار وبقي عليه الف دينار فسأل أنظاره بها للسنة القادمة لكنه لم يف بالمال المطلوب، فطلب من ابي فرج الطبيب أن يتدخل ليؤخر له دفع المبلغ، لما له من منزلة ونفوذ، فتوسط وجاء له بكتاب موقع بخط الخليفة يؤجل فيه دفع المال حتى يتمكن من ذلك(١٨٨). وهذا دليل على مدى تأثير بعض النصارى بخط الخليفة يؤجل فيه دفع المال حتى يتمكن من ذلك(١٨٩). وهذا دليل على مدى تأثير بعض النصارى على قرارا الخلفاء والأمراء وسير الأحداث السياسية في الدولة العربية الإسلامية.

الخاتمـــة:

في نهاية بحثنا هذا نسجل بنقاط خلاصة البحث وأهم الاستنتاجات:

١- مصرت مدينة واسط من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي في الربع الأخير من القرن الأول الهجري، وتحديداً في سنة (٨٣ه/ ٧٠٢م)، لمقتضيات عسكرية وسياسية واقتصادية.

٢- تضافرت جملة من العوامل في استقرار النصارى في واسط، لعل أهمها: العامل التاريخي حيث أنهم من سكنة موضع واسط منذ عصور قديمة قبل تمصيره، والعامل الديني الذي تمثل بتطبيق المجتمع الواسطي للشرع الإسلامي الذي ضمن ممارسة أهل الذمة لحقوقهم التي أقرها الشرع بحرية، والعامل الاجتماعي اذ امتاز المجتمع الواسطي بالتعايش السلمي، والعامل الاقتصادي، إذ منح الموقع الجغرافي لواسط ميزة الاستثمار الاقتصادي وهو ما جعلها مكان جذب، والعامل العلمي، حيث صارت واسط بعد تمصيرها مركز مهما من مراكز العلم في أرجاء المعمورة.

٣- شكل النصارى نسبة كبيرة من المجتمع الواسطي في العصور الاسلامية، وكانوا عنصراً فعالاً في مجالات الحياة المختلفة، وكان لهم دور كبير في الحياة السياسية للدولة الإسلامية، اقترنت بواكيره الأولى مع الفتوحات الإسلامية وتحديداً مع فتح العراق على يد الخليفة عمر بن الخطاب، إذ رحبوا بالفاتحين العرب المسلمين وقدموا لهم المساعدة بهدف التخلص من اضطهاد الساسانيين لهم واستبشروا بهم خيراً لأنهم أهل توحيد.

٤- تمتع النصارى في ظل الحكم الأموي بالحرية والأمن، لكن هذا الأمر لم يستمر، ففي الربع الأخير من العصر الأموي تميزت سياسة الحكام الأمويين معهم بسوء المعاملة والقسوة، إذ فرض الحجاج بن يوسف الثقفي ضرائب مجحفة بحقهم واعتمد على سياسة التمييز الديني والقومي، بحجة دعمهم لمعارضة عبد الرحمن بن الأشعث.

٦- على الرغم من الضغوط التي مورست بحق نصارى واسط من بعض الحكام الأمويين، إلا أن هذا لم يمنع من تولي بعضهم مناصب سياسية وإدارية مهمة، مثل: تياذوق طبيب الحجاج وحسان النبطي، لكن في الوقت ذاته لم يقلل هذا

من احتقان نصارى واسط على الحكومة الأموية، إذ أيد بعضهم الثورة العباسية واستبشروا بها خيرا أملاً في تحسين أوضاعهم العامة.

٧- تعاظم الدور السياسي لنصارى واسط في العصر العباسي، فأصبح بعضهم مستشارين للخلفاء وللأمراء، مثل: تياذوق النصراني الذي عمل مستشاراً للحجاج، وإسرائيل بن زكريا الطيفوري النصراني الذي كان مستشار المتوكل العباسي. وتولى اخرون مناصب حساسة مثل تكليف عبد الله الطيفوري النصراني بالإشراف على تربية الهادي العباسي.

٨- بلغت المكانة السياسية لبعض نصارى واسط مكانة مرموقة وصلت الى حد منافسة الخلفاء أنفسهم، مثل: سليمان بن وهب وزير الخليفة المعتمد الذي رتب لنفسه مظهراً من الفخامة تمثلت بالخدم والحشم والحرس واتخذ دار سمي بدار المخرم وصاعد بن مخلد النصراني وزير المعتمد.

الهوامش

(١) الحجاج بن يوسف، أبو محمد بن أبي عقيل الثقفي، ولد بالطائف سنة (٤٠هـ/ ٦٦٠م)، وولي إمارة الحجاز ثم العراق في عهد الحاكم الأموي عبد الملك بن مروان، وصف بأنه كان داهياً وسفاكاً، توفي سنة ٩٥ه/ ٧١٣م بعد أن حكم العراق عشرين سنة. ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص٣٠٩؛ بحشل، تاريخ واسط، ص٢١؛ الطبري، تاريخ، ج٦/ ص٢١٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤/ ص٣٠٢- ص٣٠٣ .

(٢) سيأتي الحديث عن أسباب استحداث واسط في موضع لاحق ضمن هذا المبحث.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٢ . والأحواز جمع هوز واصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس هاء مهملة، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال، وعلى هذا يكون الاحواز اسما عربيا سمي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٢٨٤ .

(٤) تاريخ واسط، ص٣٨ .

(٥) الجبال والأمكنة والبقاع، ص٢٢٤ .

(٦) معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٧. والفرسخ كلمة فارسية معربة تأتي باللغة بمعانٍ عدة، منها وحدة قياس تعادل ثلاثة أو ستة أميال. ياقوت، معجم البلدان، ج٣/ ص٢٧٢؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٣/ ص٤٤ .

(٧) بحشل، تاريخ واسط، ص٤٣٠؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٦/ ص١٩٩ .

(٨) تاريخ، ج٣/ ص٦٤٩؛ وينظر: الشمخي، دور واسط العسكري، ص٢٥ .

(٩) معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٨ .

(١٠) هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، كلفه الحجاج بقيادة جيشه لحرب المختار الثقفي (ت ٦٧هـ/ ٦٨٦م)، ومن ثم كلفه بقتال شبيب بن يزيد الشيباني الذي ثار ضد الدولة الأموية سنة ٧٧هـ/ ٦٩٦م، ومن ثم بعثه إلى سجستان لمحاربة رتبيل ملك كابل، فثار هناك، وانضم إليه عدد من المقاتلين، وجرى بين جيشه وجيش الحجاج حرب طويلة امتدت لشهور عديدة، وكاد أن ينجح في ثورته، لكن دهاء الحجاج وقوة جيشه حال دون ذلك، وانتهى مصيره بمقتله وفشل حركته سنة ٨٥هـ/ ٧٠٥م. ينظر: الطبري، تاريخ، ج٣/ ٥٧٩ وص٦٢٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣/ ص٤٣٢؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤/ ص١٤٨ .

(١١) بحشل، تاريخ واسط، ص٣٩ .

(١٢) عبد الله بن الجارود من أهالي البصرة، قام بثورة ضد الحكم الأموي عند قدوم الحجاج والياً على العراق سنة ٧٥ه/ ٦٩٤م؛ وكاد أن يحقق مسعاه وتنجح ثورته لولا حدوث انشقاق بين مؤيديه نجح الحجاج في استغلاله لصالحه، وبالنتيجة القضاء على ثورته. ينظر: ابن خياط، تاريخ، ص٣٨؛ الطبري، تاريخ، ج٦/ ص٢١٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤/ ص٤٩٩.

(١٣) الطبري، تاريخ، ج٦/ ص٢١٠ .

(١٤) قام بثورة ضد الحجاج، واستطاع أن يدخل الكوفة مرات عديدة، وحصل على تأييد واسع من أهالي الكوفة والبصرة، لكنه لم يستطع أن يحقق مسعاه، إذ فشلت ثورته وقتل على أثر ذلك. ينظر: ابن خياط، تاريخ، ٢٧٤- ص٢٧٦ .

(١٥) الطبري، تاريخ، ج٦/ ص٢٢٤؛ وينظر: ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص٩٩ .

(١٦) ابن خياط، تاريخ، ص٢٧٦؛ وينظر: الموسوي، العوامل التاريخية، ص١١١ .

(١٧) بحشل، تاريخ واسط، ص٢٢؛ وينظر: الشمخي، دور واسط العسكري، ص٢٥ .

(١٨) بحشل، تاريخ واسط، ص٣٨ .

(١٩) المصدر نفسه، ص٢٢- ص٢٤، ص٣٩ .

(٢٠) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٨٧؛ وينظر: ناجي، دراسات في تاريخ المدن، ص٩٩ .

(٢١) بحشل، تاريخ واسط، ص٣٩؛ وينظر: الموسوي، العوامل التاريخية، ص١١٦ .

(٢٢) ينظر: بحشل، تاريخ واسط، ص٢٤- ص٣٩ .

(٢٣) المصدر نفسه، ص٢٤؛ وينظر: الشمخي، دور واسط العسكري، ص ٢٠ .

(٢٤) هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، من أهل الشام، تولى إمارة العراق والمشرق للمدة (١٢٨- ١٣٢هـ/ ٧٤٥- ٧٤٩م)، بأمر من السلطة الأموية بهدف تحقيق الاستقرار والقضاء على المعارضة. اليعقوبي، تاريخ، ج٣/ ص٨١؛ الشمخي، دور واسط العسكري، ص١٥٨ .

(٢٥) بقيام الثورة العباسية ضد الأمويين سقطت جميع المدن الأموية بأيدهم، باستثناء واسط، اذ صارت معقلاً لبقايا التواجد الأموي، وتحصن فيها يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري واستمر بمواجهته للعباسيين نحو ١١ شهراً مستفيداً من التحصينات العسكرية لواسط ومميزات موقعها العسكرية، الا أن أبا جعفر المنصور استمال بذكائه عدداً من قادة ابن هبيرة فأضعف جبهته، مما جعله يطلب الصلح، وحقق له المنصور رغبته ومنحه الأمان، وبهذا الشكل سقط آخر معقل أموي بيد العباسيين. ينظر: الطبري، تاريخ، ج٧/ ص٣٤٣- ٤٤٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٥/ ص٤٢٤- ص٤٢٧؛ الشمخي، دور واسط العسكري، ص١٨٣- ص١٨٤ .

(٢٦) اليعقوبي، البلدان، ص٩٣ .

(٢٧) البلدان، ص٩٣ .

(٢٨) البطائح جمع مفردها البطيحة، ومعناها تبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط، وكانت أرض عامرة متصلة بين واسط والبصرة، وفيها قرى عامرة بالسكان، الا أن الماء زاد فيها على أثر زيادة منسوب نهري دجلة والفرات فغلب الماء عليها وانبطح فيها وبقيت فيها بعض القرى التي مارس أهلها الزراعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١/ ص٤٥١ .

(٢٩) الرساتيق هي القرى وما يحيط بها من الأراضي الزراعية. ابن منظور، لسان العرب، ج١٠/ ص١١٦ .

(٣٠) مسالك الممالك، ص٥٨ .

(٣١) أحسن التقاسيم، ص١١٨ .

(٣٢) معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٧ .

(٣٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٨؛ وينظر: السويطي، تاريخ واسط، ص٤٤ .

(٣٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٤١٠؛ الهمذاني، البلدان، ص٢٦٣ .

(٣٥) العسكري، الأوائل، ج١/ ص١٠٣ .

(٣٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٨ . وسيأتي الحديث عن شق الأنهار في واسط في المبحث الثاني.

(٣٧) الدليمي، فلسفة التاريخ والحضارة، ص٤٢- ص٤٤ .

(٣٨) المسعودي، مروج الذهب، ج١/ ص٢٣٠ ؛ وينظر: قاشا، لمحات من تاريخ النصارى في العراق، ص٥- ص٢٦؛ غنيمة، نزهة المشتاق، ص١٣ .

(٣٩) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٦٨؛ وينظر: قزانجي، الآراميون في بلاد ما بين النهرين، ص٢٣٦- ص ٢٣٨.

(٤٠) هو أحد تلامذة السيد المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)، وكان عددهم ٧٢ تلميذاً، نشروا الديانة المسيحية في المشرق. ينظر: البيرابونا، تاريخ الكنيسة، ج١/ ص١٦؛ بابو اسحاق، أحوال النصارى، ص٣ .

(٤١) وهو أحد تلامذة القديس مارادي، وكان من المؤمنين بمحبة الله ونشر السلام، انتقل إلى المشرق بتوجيه من أستاذه بهدف نشر الديانة المسيحية وعلومها، توفي سنة ٨٢م ودفن في دير قني، وصار قبره مزاراً لمسيحي العالم. ينظر: ابونا، تاريخ الكنيسة، ج١/ ص١٧؛ بابو اسحاق، أحوال النصارى، ص٤ .

(٤٢) متي، أخبار فطاركة كرسي المشرق، ص٦٨؛ ابونا، تاريخ الكنيسة، ج١/ ص١٧- ص١٨ .

(٤٣) هي مدينة عراقية شهيرة، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، بناها الفرثيون عندما استولوا على العراق سنة ١٤١ ق.م. لتكون عاصمة لهم، وعندما احتلها الساسانيون اتخذوها عاصمة شتوية لهم، ومن أبرز معالمها ديوان كسرى، كما كانت تحتوي على عدد من الكنائس والأديرة. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٥٥.

(٤٤) المطران كلمة يونانية، وهي منصب ديني مهم عند النصارى، يتمثل عمله بالفصل بين المتخاصمين. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥/ ص٤٧٣ .

(٤٥) مسكوني، نصارى كشكر قبل الإسلام، ص١٠- ص١٢ .

(٤٦) هو أردشير بن بابك بن ساسان، ولد ونشأ بقرية طيرودة من قرى اصخر، وكان أول ملوك آل ساسان، بعد أن تمكن من تأسيس إمبراطورية قوية مترامية الأطراف بعد سقوط الإمبراطورية البارثية (٢٤٧ ق.م- ٢٢٤م). ينظر: الطبري، تاريخ، ج٢/ ص٤٩؛ أبونا، تاريخ الكنيسة، ج١/ ص٢٦ .

(٤٧) بابو اسحاق، تاريخ نصارى العراق، ص٧؛ قزانجي، كشكر، ص٢٤٣ .

(٤٨) ابونا، تاريخ الكنيسة، ج١/ ص٧ - ص٨ .

(٤٩) هو شابور بن أردشير بن بابك بن ساسان، ثاني ملوك الإمبراطورية الساسانية، ورث عن أبيه القوة والدهاء، واكتسب منه خبرة عسكرية نتيجة مرافقته له في حملاته العسكرية أهلته لفرض سيطرته على مملكته الواسعة. ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢/ ص١١٨؛ ابونا، تاريخ الكنيسة، ج١/ ص٢٦ .

(٥٠) أنطاكيا من مدن بلاد الشام واسيا الصغرى المهمة، فتحها المسلمون بقيادة أبي عبيدة الجراح سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م، وهي تقع على مفترق الطرق بين الفرات والمتوسط من جهة واسيا وفلسطين من جهة ثانية، وقد أهلها هذا الموقع الجغرافي لأن تكون مركز تبادل تجاري بين الدولة الإسلامية والدولة البيزنطية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١/ ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢/ ص٤٩٤- ص٤٩٥؛ ابونا، تاريخ الكنيسة، ج١/ ص٣٤ .

(٥١) ابن متى، أخبار فطاركة كرسي، ص٧٠؛ ابونا، تاريخ الكنيسة، ج١/ ص٢٧ .

(٥٢) الدير مفرد وجمعه أديرة، وهو بيت يتعبد به الرهبان ويكون في السهول والجبال، ومعظمها في الأماكن النائية ليتسنى للرهبان الانقطاع للعبادة والتفرغ لها، ويتكون من عدة حجرات بعضها خاص للعبادة والسكن وأخرى للخدمات. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٤٩٥ .

(٥٣) مصطفى، المدن في الإسلام، ج٢/ ص١٤٤- ص١٤٥ .

(٥٤) سمي كذلك نسبة إلى مدينة دير قني التي شيد فيها، وهي مدينة عراقية سريانية الأصل، تقع بين موضع واسط وموضع بغداد، تبعد عن بغداد ١٦ فرسخاً على طريق نهر دجلة، وقد دفن فيه الرسول مارمادي. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٥٢٨؛ ابن متى، أخبار فطاركة، ص١- ص٥ . وفي رواية أن مارمادي كان قد أشفى في كسكر امرأة نبيلة تدعى **(قوني)** من مرض البرص، فمنحته أراض واسعة وضياع متنوعة، لكنه رفض أخذها، واكتفى ببت النار المجوسي، الذي شيد فيه دير أطلق عليه تسمية **(دير قوني)** و**(دير قني)**. الشابشتي، الديارات، ص٢٦٥ .

(٥٥) الشابشتي، المصدر نفسه، ص٢٦٥؛ ابن متى، أخبار فطاركة، ص٥ .

(٥٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٤١٠؛ قزانجي، دير قني، ص ٢٠٥ .

(٥٧) هو أحد مشاهير الرهبان في مدينة كسكر، قام بعدة أعمال خيرية في مدينة كسكر، حتى أحبه أهلها وتأثروا بسيرته. قزانجي، كشكر، ص٢٤٣ .

(٥٨) عدناح، الديورة، ص٢٥؛ قزانجي، كشكر، ص٢٤٣ .

(٥٩) كان راهباً من أهالي كسكر، عرف بالتقوى والتواضع وأعمال البر. عدناح، الديورة، ص٢٥ .

(٦٠) هي مدينة قديمة عامرة تقع شرقي نهر دجلة بين النعمانية وواسط. اليعقوبي، البلدان، ص٨٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص١٠٣ .

(٦١) قزانجي، كشكر، ص٢٤٣؛ العلي، نصارى العراق، ص٤٩٣ .

(٦٢) عدناح، الديورة، ص١٢٢؛ العلي، نصارى العراق، ص ٤٩٣ .

(٦٣) أبونا، ديارات العراق، ص٣٣٢- ص٣٣٩ .

(٦٤) البكري، معجم ما استعجم، ج١/ ص ٥٩٠ .

(٦٥) أبونا، ديارات العراق، ص ٣٣٢- ص٣٣٩ .

(٦٦) معنى عمر مكان عبادة وسكن، فالنصارى يقولون عمرت ربي أي عبدته وحججته وخدمته. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص ١٥٤ .

(٦٧) كان أحد رهبان النصارى المشهورين، ولد ونشأ في كسكر، وقام بعدة أعمال خيرية فيها، منها تشييد عدد من الأديرة في أماكن مختلفة من العراق، منها: دير بقرب دير قني وآخر في قرية كرسا وسمي بـ(دير كرسا)، توفي بحدود سنة ١٢٢م. عدناح، الديورة، ص٧٣ .

(٦٨) الشابشتي، الديارات، ص٢٧٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص ١٥٤ .

(٦٩) أبونا، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج٢/ ص٢١٨؛ أبونا، ديارات العراق، ص٣٣٢ .

(٧٠) كان من مشاهير الرهبان في العراق، ولد ونشأ وتعلم في كسكر، وعرف بسعة معرفته وأعمال البر الكثيرة، توفي بحدود منتصف القرن الخامس الميلادي. ابونا، ديارات العراق، ص٣٣٢؛ قزانجي، كشكر، ص٢٤٣.

(٧١) قزانجي، المرجع نفسه، ص٢٤٣ .

(٧٢) قزانجي، المرجع نفسه، ص٢٤٣ . ويوحنا هو أحد مشاهير الرهبان، نشأ وترعرع في كسكر، وقام بأعمال خيرية كثيرة، منها: تشييد أديرة يتعبد بها النصارى. حميد، ريف واسط، ص١٣٤؛ قزانجي، المرجع نفسه، ص٢٤٣ .

(٧٣) مار سبر يشوع هو أحد رهبان مدينة كسكر، نشأ في كسكر وتلقى العلم على مشايخها، شيد عدداً من الأديرة في بعض قرى مدينته. العلي، نصارى العراق، ص٧٧ .

(٧٤) العلي، المرجع نفسه، ص٧٧ .

(٧٥) هو أحد أبناء كسكر، تدين بالديانة المسيحية واجتهد في علومها وأصولها، أسس دير بانيشار واتخذه مقراً لتنسكه وزهده وقراءة العلوم، وارتحل إلى مدن عديدة لنشر النصرانية، عاد بعدها إلى مقر ولادته كسكر وتوفي في الدير الذي أسسه ودفن فيه. الشابشتي، الديارات، ص٤٥٢؛ قاشا، أحوال النصارى، ج٢/ ص٤٧٩.

(٧٦) هو من الرهبان الكبار في مدينة كسكر، أسهم في نشر النصرانية في جنوب العراق، وشيد ديراً بكسكر وأسس بجانبه مدرسة، دفن فيها بعد مماته. ينظر: قاشا، أحوال النصارى، ج٢/ ص٤٧٩ .

(٧٧) قاشا، أحوال النصارى، ج٢/ ص٤٧٩ .

(٧٨) النعمانية بالضم بليدة ضمن أعمال واسط من جهة بغداد، سميت كذلك نسبة إلى رجل اسمه النعمان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٢٩٤. يرجح أنها اليوم الأطلال المعروفة بـ(تل النعمان)، وهو التل الواقع على الضفة الغربية في مجرى نهر دجلة الحالي على بعد ٥٠ كم جنوب شرق النعمانية. سوسة، ري سامراء، ج٢/ ص٤٤٧ .

(٧٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٤٣٥- ص٥٤٠؛ عيسى، تاريخ البيمارستانات، ص٤٥ .

(٨٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٥١١ .

(٨١) الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٣٦ .

(٨٢) سورة البقرة: آية ٦٢ .

(٨٣) سورة البقرة: آية ٢٥٦.

(٨٤) أبو يوسف، الخراج، ص٧٧؛ الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٥١ .

(٨٥) بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص٥٥- ص٥٦ .

(٨٦) أبو يوسف، الخراج، ص ١٤٨ .

(٨٧) الطبري، تاريخ، ج٤/ ص ١٢؛ ابن العبري، تاريخ مختصر، ص ٥٥ .

(٨٨) بنيامين، رحلة، ص١٤٩؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٢٥٢ .

(٨٩) هو الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة (٢٣٢هـ/ ٨٤٦ م) وكان أستاذ العلماء وقدوة العابدين، وأستشهد سنة (٢٦٠هـ/٨٧٣م). اليعقوبي، تاريخ، ج٢/ ص٤٨٤ وص٥٠٧ .

(٩٠) سيرد الحديث عنه في المبحث الرابع.

(٩١) الشابشتي، الديارات، ص٩٩؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٥/ ص٦٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣/ ص٣٢٧ .

(٩٢) يقع هذا الدير على الضفة الشرقية من نهر دجلة ضمن أعمال واسط، بين النعمانية والمدائن، وكان بلدة عامرة بالأسواق والناس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٥٢٠ .

(٩٣) هو بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع، كان رئيساً لأطباء بيمارستان جنديسابور، ووصف بأنه نبيل القدر، وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال ما لم يبلغه أحد، إذ خدم الخلفاء العباسيين وكان مكرماً عندهم، توفي سنة ٢٥٦هـ. ينظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص١٦٥- ص١٦٧ .

(٩٤) أبو طاووس، فرج الهموم، ص٣٣٨- ص٣٣٩ .

(٩٥) هي أسرة نصرانية من بني حارث بن كعب بن عمر، من قرية في سواد واسط يقال لها سارقيقا. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٨٣- ص١٨٦ .

(٩٦) شيخو، وزراء النصرانية، ص١٨- ٢٩ ؛ فيية، أحوال النصارى العراق في العصر العباسي، ص٣٢٢.

(٩٧) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ج١١/ ص١٤٠ .

(٩٨) سورة المائدة: آية ٥ .

(٩٩) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، ج١/ ص٢٧ .

(١٠٠) بن سليمان، أخبار الفطاركة، ص١٢٦؛ بابو اسحاق، تاريخ نصارى العراق، ص٥٨ .

(١٠١) أشتور، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط، ص١٠٦ .

(١٠٢) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٢؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٣٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٧.

(١٠٣) ينظر: المعاضيدي، واسط في العصر الأموي، ص ؛ السويطي، تاريخ واسط، ص٣٨ .

(١٠٤) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٢؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٣٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٧.

(١٠٥) بحشل، تاريخ واسط، ص٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٨ .

(١٠٦) صورة الأرض، ج١/ ص٢٣٩ .

(١٠٧) أحسن التقاسيم، ص١١٩ .

(١٠٨) الروض المعطار، ص٥٥٢ .

(١٠٩) مصطفى، المدن في الإسلام، ج٢/ ص٣٣٩ .

(١١٠) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٠؛ الهمذاني، البلدان، ج١/ ص٢٦٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٨.

(١١١) ابن حوقل، صورة الأرض، ج١/ ص٢٣٩؛ المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١١٣ .

(١١٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٤٦١؛ مسكوني، الصناعة والتجارة في واسط، ص٢٩٨ .

(١١٣) هم السريان سكان العراق الأصليين القدماء وكانت لهم خبرة واسعة في الزراعة واستثمارها، حتى شكلوا العمود الفقري للعمل الزراعي في ارض السواد. بحشل، تاريخ واسط، ص٤٥ .

(١١٤) بحشل، المصدر نفسه، ص٤٥ .

(١١٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٨؛ بحشل، تاريخ واسط، ص٤١؛ الهمذاني، البلدان، ص٢٦٥ .

(١١٦) العلي، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة، ص٢٠٩ .

(١١٧) هو عمران بن حطان بن ضبيان بن لوذان بن عمر بن الحارث السدوس بن الشبان، أصله من البصرة، وكان شاعراً مرموقاً وله أشعار في قدح عبد الرحمن بن ملجم الذي ضرب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بسيفه، توفي سنة ٨٤هـ/ ٧٠٣ م. ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ج٣/ ص٢٦٥ .

(١١٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص١٣٨؛ وينظر: العلي، معالم العراق العمرانية، ص٢١٦- ص٢١٨ .

(١١٩) أحسن التقاسيم، ص١١٣؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج١/ ص ٢٣٨ .

(١٢٠) كانت من أعظم مدارس واسط بناها شرف الدين أبو الفضل إقبال بن عبد الله الشرابي الشافعي (ت٦٥٣ه/ ١٢٥٥م) وقد افتتحت سنة (٦٣٢ه/ ١٢٣٤م). ينظر: ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، ج٤/ ق٣/ ص٢٦٨؛ معروف المدارس الشرابية، ص٣١٧؛ السويطي، تاريخ واسط، ص ١١٤ .

(١٢١) آثار البلاد، ص٤٧٨ .

(١٢٢) ينظر: مسكوني، الصناعة والتجارة، ص٣٠١؛ الجوراني، الحالة الاقتصادية لواسط، ص١٨٥ .

(١٢٣) الكر بالضم والتشديد من الكيل المعلوم وهو ستون قفيزاً. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٤٥١ .

(١٢٤) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٢/ ص٩٤؛ وينظر: الجوراني، الحالة الاقتصادية لواسط، ص٥٣ .

(١٢٥) قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص١٦٥-ص١٦٧؛ العلي، معالم العراق العمرانية، ص١٧١- ص١٧٦.

(١٢٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٥١٣؛ ج٣/ ص٣٥٨ .

(١٢٧) هي مدينة ساسانية قديمة وتعد من المدن المهمة، تقع على بعد خمسة فراسخ جنوب واسط. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٣٨١ .

(١٢٨) هو ربيعة بن يحيى بن معاوية التغلبي، كان نصرانياً من أهل الجزيرة الفراتية، ومن الشعراء المشهورين في العصر الأموي، عاصر الخلفاء الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز. ينظر: ابن شيخو، شعراء النصرانية، ص١٢٢ .

(١٢٩) مسكوني، الصناعة والتجارة في واسط، ج٢/ ص٣٠٣ .

(١٣٠) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥/ ص٣٤٧ .

(١٣١) بحشل، تاريخ واسط، ص٤٦؛ ناجي، المدارس التاريخية الإسلامية، ص١٦٥.

(١٣٢) المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص٤١٧؛ الجوراني، الحالة الاقتصادية، ص١١١ .

(١٣٣) بحشل، تاريخ واسط، ص٢٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤/ ص٨٨٥ .

(١٣٤) الهمذاني، البلدان، ص٢٦٤ .

(١٣٥) ينظر: قاشار، أحوال النصارى، ج٣/ ص٦٢١- ص٦٢٤ .

(١٣٦) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٩٢ .

(١٣٧) المصدر نفسه، ص١٨٠ .

(١٣٨) سيرد الحديث عنه في موضع لاحق من هذا المبحث.

(١٣٩) بابو اسحاق، تاريخ النصارى، ص١٠.

(١٤٠) غنيمة، نزهة المشتاق، ص١٠٢؛ سوسة، ملامح من التاريخ القديم، ص٨٧.

(١٤١) ابن الأثير، الكامل، ج٤/ ص٢٠٠.

(١٤٢) دانينت، الجزية والاسلام، ص٥٧.

(١٤٣) محيميد، أهل الذمة، ص٥٩.

(١٤٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٨، ص٢٩١، ابن قدامه، الخراج، ص٢٧٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٤٨٤ وج٣/ ص٢٠٣.

(١٤٥) ابن قدامة، الخراج، ص٢٧٤؛ فييه، أحوال النصارى، ص٤٣.

(١٤٦) المقريزي، الخطط، ج١، ص٧٨.

(١٤٧) ابو يوسف، الخراج، ص٩٣.

(١٤٨) المصدر نفسه، ص٥٩.

(١٤٩) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص١٦٢.

(١٥٠) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص١٨٠- ص١٨١، وينظر: السويطي، تياذوق الطبيب، ص٧٥.

(١٥١) قدامة، الخراج، ص١٦٩.

(١٥٢) هي من نواحي في واسط، وتقع ضمن منطقة كسكر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٦٦.

(١٥٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٦١؛ قاشا، أحوال النصارى، ج١/ ص٢٣٨.

(١٥٤) يوسف بن عمر هو أحد ولاة بني أمية الذين حكموا العراق في عهد هشام بن عبد الملك، تولى هذه المسؤولية بعد خالد القسري، توفي سنة ١٢٧هـ / ٧٤٤م. ابن قدامة، الخراج، ص٦٠؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٦/ ص١٥٩.

(١٥٥) البلاذري، انساب الأشراف، ج٩/ ص١١٧.

(١٥٦) ذياب، طرق واساليب دفع الرشوة وأخذها في الدولة العربية الاسلامية، ص٣٥٦.

(١٥٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩١؛ قاشا، أحوال النصارى، ج١/ ص٢٣٩.

(١٥٨) العلي، نصارى العراق، ص١٨٨.

(١٥٩) البلاذري، البلدان، ص٢٩١؛ العلي، نصارى العراق، ص٢٢٠.

(١٦٠) ينظر: فييه، أحوال النصارى، ص٤٣- ص٤٩.

(١٦١) المدني، الصابئة المندائيون، ص١٠ .

(١٦٢) هي ريطة بنت عبد الله بن الحدان بن الديان بن مذحج، من نصارى نجران، تزوجت محمد بن علي وولدت له ابو العباس سنة ١٠٠هـ / ٨١٨م. البلاذري، انساب الأشراف، ج٤/ ص١٠٩.

(١٦٣) فييه، أحوال النصارى، ص٤٣، ص٤٦، هامش ٣.

(١٦٤) ابن ابي أصيبعة، عيون الأنباء، ص١٣٩.

(١٦٥) المصدر نفسه، ص١٣٦.

(١٦٦) المصدر نفسه، ص١٣٧.

(١٦٧) المصدر نفسه، ص٢٢٥.

(١٦٨) الفصد يعني استخراج الدم من الجسد بالة حادة. الزبيدي، تاج العروس، ج٢/ ص٤٥٣.

(١٦٩) الطبري، تاريخ، ج٩/ ص٢٥٢، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٢٠٣.

(١٧٠) هي دار كبيرة كانت تقع على ضفاف نهر دجلة في بغداد، اتخذها سليمان بن وهب، وزينها بالأشجار والنقوش، وأحاطها بالحرس والغلمان. متز، الحضارة الاسلامية، ج١/ ص١٥٢.

(١٧١) الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن الحصين بن قيس الحارثي، ولد سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م في قرية خسرو سابور، وكان نصراني الديانة، توفي سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٢٢/ ص٥٣٣؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص١٨٣، ص١٨٥.

(١٧٢) الطبري، تاريخ، ج٥/ ص٤١٠.

(١٧٣) هو أبو العلاء صاعد بن مخلد الكسكري، ولد ونشأ في كسكر، اسلم في عهد الموفق، وصار من رجال الدولة المؤثرين في قرارها في عهده، كلف بالوزارة سنة ٢٦٥ هـ/٨٧٨ م.؛ ابن الجوزي ، المنتظم، ج٥/ ص٦٦ ، ص١٠١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٥/ ص٢٣٠.

(١٧٤) هو عبدون بن مخلد، كان من أهالي كسكر، وصار من الشخصيات المتنفذة في ظل سلطة أخيه الوزير صاعد بن مخلد، الذي قام بعدة أعمال، مكنها: اعادة بناء دير كليشوع في بغداد، وبناء دير عبدون في سامراء سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م، لم يسلم وبقي على نصرانيته حتى وفاته سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٥/ ص٢٣٠.

(١٧٥) هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادي، ولد سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م، ونشأ في بيت كتابة، اختص بالأدب وصار عالماً به، وتقلد البريد، والف عدداً من الكتب منها (اخبار اسحاق ابراهيم) و (ديوان الرسائل)، توفي سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م؛ الزركلي، الاعلام، ج٤/ ص٣٢٤.

(١٧٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦/ ص٢٣٣؛ فييه، أحوال النصارى، ص١٧٦.

(١٧٧) الموفق طلحة الناصر لدين الله كان أخ الخليفة المعتمد بالله، وله اليد الطولى في ادارة الدولة، تمتع بنفوذ واسع في المجالين العسكري والاداري. ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٤٥.

(١٧٨) سير اعلام النبلاء، ج١٣/ ص٣٢٦.

(١٧٩) الشابشتي، الديارات، ص١٧٥؛ الزركلي، الاعلام، ج٣/ ص١٨٧.

(١٨٠) هو أبو القاسم عبيد الله بن وهب، كان من كبار الكتاب، تولى الوزارة في عهد الخليفتين المعتمد (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٩٦-٨٩٢م) والمعتضد (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٣م)، حيث استمرت وزارته عشرين عاماً، تمتع خلالها بنفوذ واسع، توفي سنة ٢٨٨هـ/٨٩٢م ؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٤٩.

(١٨١) الطبري، تاريخ، ج٥/ ص٦١٩.

(١٨٢) هو القاسم بن عبد الله بن سلمان بن وهب، من أسرة عربية واسطية عرفت بالكتابة، لقب بعميد الدولة من قبل الخليفة المكتفي، توفي سنة ٢٩١هـ/٩٠٤م. ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٥١.

(١٨٣) الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٩/ ص٢٣١.

(١٨٤) الرقة قصبة ديار مضر على الفرات، طيبة الاسواق كثيرة القرى والبساتين والخيرات، وفيها جامع كبير وحمامات راقية، فتحها عياض بن غنم بأمر من سعد بن أبي وقاص.المقدسي، أحسن التقاسيم، ص٦٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣/ ص٦٧.

(١٨٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣/ ص٣٦٢.

(١٨٦) ابن سليمان، أخبار فطاركة، ص١٤٤.

(١٨٧) ابو سعد المعوج هو محمد بن أبي نصر، كان حاجباً في البلاط العباسي، قتله الباطنية ودفن في داره. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٨، ص٢٤٧.

(١٨٨) ابن سليمان، أخبار فطاركة، ص١٤٤- ص١٤٥؛ محمد، اهل الذمة، ص١٧٥.

(١٨٩) هو هبة الله بن أحمد السيبي، كان مؤدب الخليفة العباسي المقتدى بأمر الله، توفي سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م. كاظم، أهل الذمة، ص١٧١.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

أولاً- المصادر:

* ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م):

- الكامل من التاريخ، القاهرة- د.ت).

* الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).:

- المسالك والممالك، باعتناء ديغويه (ليدن- ١٩٠٧م)

*الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م):

- الأغاني، تحقيق علي السباعي واخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٣م.

* أبن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس (٦٦٨هـ/ ١١٧٢م):

- عيون الانباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة (د.م-د ت).

* بحشل، أسلم بن سهل الرزاز (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م):

- تاريخ واسط، كوركيس عواد، مطبعة المعارف، (بغداد- ١٩٤٥م).

* البكري، أبو عبد الله عبد العزيز(ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م):

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى الشعار، ط٣، عالم الكتب، بيروت- ١٤٢٣م

* البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/ ٨٩٢ م):

- انساب الاشراف تحقيق، احسان عباس، دار النشر فراس (بيروت- ١٩٧٩م).

- فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان (د- ت).

* التنوخي، أبو علي المحسن بن علي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م):

- نشوارة المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، (بيروت- ١٩٩٥م).

* الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٩٨م):

- البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، (بيروت-د.ت)

* الجهشياري أبو عبيد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/ ٩٤٢م):

- الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الانباري وعبد الحفيظ شبلي، شركة الامل للطباعة (القاهرة ، ٢٠٠٤م).

* ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م):

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر، عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٥).

* الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤م):

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، (بيروت- ١٩٨٤م).

* ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣١٧هـ/ ٩٢٩م):
- صورة الأرض، ط٢، دار صادر، (بيروت- د.ت) .
* ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة. (بيروت، ١٩٦٨).
* خليفة بن خياط العصفوري (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م):
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة، (بيروت- ١٣٩٧هـ).
* الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م):
- سير اعلام النبلاء تحقيق شعيب الارناؤوط ومحمد نجم العرقسوس، ط١ ، بيروت ،١٤١٣ه).
* ابن رسته، أحمد بن عمر (ت ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢م):
٤٩- الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، (ليدن- ١٨٩١ م).
* الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م):
- الجبال والأمكنة والبقاع، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (بغداد- ١٩٦٨م).
* ابن سليمان ماري (ت ق ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م):
- اخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل نشره جيسمو ندي (روما ، ١٩٩٩م).
*الشابشتي أبو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م):
-الديارات تحقيق، كوركيس عواد / مطبعة العاني (بغداد ، ١٩٦٦م).
* ابن طاووس، رضي الدين علي بن موسى (ت٦٦٤ هـ/ ١٢٦٥م):
- فرج المهموم، منشورات الرضي، مطبعة أمير، (د.ت- ١٣٦٣ هـ).
*الطبري، محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ/ ٩٩٢م):
- تاريخ الرسل والأمم، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠١هـ.
*ابن الطقطقي محمد بن علي العلوي المشهورين طباطبا (ت ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩):
- الفخري في الآداب السلطانية، دار بيروت ، بيروت، ١٩٦٦م.
* ابن العبري غوريغيوس بن هارون (ت ٦٥٨هـ):
- تاريخ الزمان، دار المشرق ، بيروت، ١٩٩١م.
- تاريخ مختصر الدولة، دار لعربية ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
* عدناح، إيشو (ت ق ٣ هـ):
- الديورة في مملكتي الفرس والعرب، نقله للعربية: بولس شيخو، مطبعة النجم، (الموصل- ١٩٣٩م).
* العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت ٣٩٥هـ/ ٩٩٩م):
- الأوائل، (د.م- د.ت).
* قدامه بن جعفر أبو فرج (٣٢٩هـ/ ٩٤٠م):
- الخراج وصنعة الكتابة تحقيق محمد حسن الزبيدي، دار الرشيد للنشر، (د.م ، ١٩٨٠م).
* القرطبي، عريب بن سعد (ت ٣٢٠هـ):
- صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف، (مصر- ١٩٨٢م).
* القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م):
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت- ١٩٦٠م).
* القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني (ت ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م):
- تاريخ الحكماء، (ليدن- د. ت) .
* القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):
- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (د.م- ١٩٦٣م) .
* ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م):
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، (القاهرة- ٢٠٠٣م).
* ابن متى، عمر (ت ق ٨ هـ/ ١٣م):

- أخبار فطاركة كرسي المشرق، (روما- ١٩٩٦م).
* المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م):
- التنبيه والإشراف، ط١، دار التراث العربي، (بيروت- ١٩٦٨م).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت- د.ت).
* المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥م):
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، (ليدن- ١٩٠٩م).
* المقريزي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥ ه/ ١٤٤١م):
- مواعظ الاعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية، مراجعة ووضع حواشي خليل منصور، دار الكتب العلمية، (لبنان- ١٩٩٨ م).
* ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م):
- لسان العرب، دار صادر، (بيروت- د.ت).
* الهمذاني، أبو عبد الله بن عمر بن إسحاق المعروف بابن الفقيه (٣١٤ هـ/ ٩٢٧م):
- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط٢، عالم الكتب، (بيروت- ٢٠٠٩م).
* ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٦م):
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء، تحقيق: احسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، (بيروت- ١٩٩٣م).
- معجم البلدان، دار صادر، (بيروت- د.ت).
* اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م):
- البلدان، طبعة دي غويه، ليدن، ١٨٩٢، مطبعة النجف الأشرف، ١٩٣٩م.
- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، (بيروت- د.ت).

ثانياً- المراجع:

* أشتور:
- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصر الوسيط، ترجمة: عبلة وسبانوط، (دمشق- ١٩٨٥م).
* بابو إسحاق، رفائيل:
- تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية الى أيامنا، مطبعة المنصورة، ١٩٤٨م.
* الجوراني، عبد الحسين بشيت:
- الحالة الاقتصادية في مدينة واسط في العصرين الأموي والعباسي، ط١، (د.م- ٢٠١٢ م).
* دانيت، دانيل
الجزية والإسلام ترجمة فوزي فهيم ، بيروت، ١٩٦٠- ذياب.
* الدليمي، حامد حمزة:
- فلسفة التاريخ والحضارة، ط٢، مطبعة الكوت، (الكوت- ٢٠٠٠م).
* الزبيدي، محمد بن حمد بن عبد الرزاق
- تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
* الزركلي، خير الدين:
- الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب المستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٧٩م.
* سوسه احمد:
- ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، بغداد، ١٩٨٧م.
* السويطي، محمد حسين:
- تياذوق الطبيب بحث منشور في مجلة واسط للعلوم الإنسانية لسنة ٢٠٠٩م.
* شيخو، لويس:
- وزراء النصرانية وكتابها في الإسلام، تحقيق: كميل حشيمة، ط٢، مركز التراث العربي اليسوعي، (د.م- ٢٠٠٩م).
* الشمخي، رحيم هادي عبد الله:
- دور واسط العسكري والإداري في المشرق (٨٢-١٣٢هـ/٧٠٠-٧٤٩م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت لمجلس كلية جامعة الكوفة، ١٩٩٩ .
* العلي، أحمد صالح:

- معالم العراق العمرانية، دار الشؤون الثقافية، (بغداد- ١٩٨٩م).

* العلي، فيصل كاظم احمد:

- نصارى العراق دراسة في احوالهم العامة من العصر العباسي (١٣٢ – ٦٥٦هـ/ ٧٤٩ – ١٢٥٨م) أطروحة دكتوراه غير منشورة قدمت الى كلية الآداب-جامعة البصرة، ٢٠١١م.

* غنيمة، يوسف رزق الله:

- نزهة المشتاق في تاريخ البصر اليهود في العراق، ط١، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٤م.

* فييه، جان موريس:

- أحوال النصارى في خلافة بني العباس ترجمة حسني زينه، بيروت ، ١٩٩٠م.

* قاشا، الاب سهيل قاشا:

- أحوال النصارى في خلافة بني أمية، مركز التراث العربي المسيحي، بيروت، ٢٠٠٥م.

* كاظم، جاسم محمد:

- أهل الذمة في المجتمع البغدادي في العصرين البويهي والسلجوقي، دار المدينة، ط١، ٢٠١٣م.

* متز، آدم:

- الحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

* محيميد، وسن حسين:

- أهل الذمة في العصر العباسي، (بغداد- ٢٠٠٩م).

* المدني، محمد:

- الصابئة المندائيون، تاريخ العقيدة والتاريخ والظهور منذ ظهور آدم حتى اليوم/ ط١، مؤسسة أرسلان، سوريا، ٢٠٠٩م.